فما الفائدة فيها او انكار لقبح ما انكر عليهم من الشرك
وتحريم البحاير ونحوها محتجين بانها لو كانت مستقبحة
لما شا الله صدورها عنهم ولشا خلافه ملجا اليه
لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعده تنبيه
على الجواب عن الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم
فاشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله فهل على الرسل
الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق وهو لا يوثر
في هدى من شا الله هداه لكنه يودي اليه على سبيل التوسط
وما شا الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب
قدرها له ثم ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في
الامم كلها سببا لهدى من اراد الله اهتداه وزيادة
لضلال من اراد ضلاله كالغذا الصالح فانه ينفع المزاج
السوي ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله
ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت بعبادة الله واجتنابه فمنهم من هدى الله وفقهم
للايمان بارشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة
اذ لم يوفقهم ولم يرد هدايتهم وفيه تنبيه على فساد
الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلالة
وثباته بفعل الله وارادته من حيث انه قسيم من هدى
الله وقد صرح به في الاية الاخرى فسيروا في الارض
يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
من عاد وثمود وغيرهم لعلهم يعتبرون ان تحرص
على هداهم فان الله لا يهدي من يضل من يريد
ضلاله وهو المعني بمن حقت عليه الضلالة وقرا غير
الكوفيين

لا يهدي على البنا للمفعول وهو ابلغ وما لهم من ناصرين من
ينصرهم بدفع العذاب عنهم واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا
بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة
في البت على فساده وقد رد الله سبحانه عليهم
ابلغ رد فقال بلى يبعثهم وعدا مصدر موكد لنفسه وهو ما دل
عليه بلى فان يبعث موعد من الله عليه انجازه لامتناع الخلف
في وعده او لان البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد
ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم
بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته تعالى بمراعاتها
واما لقصور نظرهم على المالوف فيتوهمون امتناعه ثم
انه تعالى بين الامرين فقال ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم الذي
يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين
فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث
المقتضي له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل
والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشي اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه
وتقريره ان تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيته لا توقف
له على سبق المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن
له تعالى تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي هنا
وفي يس فيكون عطفا على نقول او جوابا للامر والذين
هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه المهاجرون رضي الله عنهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)